منهج الشيخ الغزالي في الاستنهاض الحضاري للأمة الإسلامية

Sheikh Al-Ghazali's approach to the civilized revival of the Islamic nation

مريم فيلالي[1]
طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–
meriem.filali25000@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/06/27 القبول 2021/07/23 النشر على الخط 2021/09/30
Received 27/06/2019 Accepted 23/07/2021 Published online 30/09/2021

ملخص:

شهد المنتصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين حركات دينية لمواجهة الحركات المادية التي تبثها الحضارة الغربية، في خضم هاته الأحداث انقسم الناس إلى: الانبهار بالحضارة الغربية ووسائلها المادية ومتعها، و إلى الدعاة والأئمة والشيوخ لتذكير المسلمين بدينهم وتعديد الحوادث التاريخية، بل طرح قضايا علمية دينية تدرس الحضارة الإسلامية، والاستفادة من المناهج العلمية والفردية لبث روح الحماس والفخر بحضارة لم تقتصر على الإنجاز المادي بل جمعت بين المادة والروح، فسمت بالروح والأخلاق إلى مستوى يغيب عن الحضارة الغربية التي لا تهتم بعنصر الروح والأخلاق ولا الإنسانية، في خضم هاته الأحداث لمع صيت الشيخ "محمد الغزالي".

تكمن أهمية هاته الدراسة في التعريف بالشيخ الغزالي وبمنهجه الدعوي لمحاولة الاستنهاض الحضاري في أنفس المسلمين.

الإشكالية تتمثل في التساؤلات التالية: ما هو منهج الشيخ الغزالي؟ وما هي مميزات النهضة الحضارة الإسلامية؟ وفيم تمثل منهج الشيخ للتأثير في الأمة الإسلامية لنهوضها الحضاري؟

أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث: دعوة الشيخ الغزالي للتركيز على جوهر الدين لا على قشوره، التأصيل للمفهوم السليم للتدين السليم من خلال عرض التدين السائد المغلوط، وأهم نقطة تصحيح المفاهيم والسعي للارتقاء بالسلوك والتفكير.

الكلمات المفتاحية : المنهج، الشيخ محمد الغزالي، النهضة الحضارية، الأمة الإسلامية

Abstract:

The second half of the twentieth century and the beginning of the twenty-first century witnessed religious movements to confront the material movements propagated by Western civilization, in the midst of these events, people divided into: the fascination with Western civilization, its material means and its pleasures, and the preachers, imams and sheikhs to remind Muslims of their religion and enumerate historical incidents, and even raise issues A religious scholarly study that studies Islamic civilization, and taking advantage of the scientific and individual methods to infuse the spirit of enthusiasm and pride in a civilization that was not limited to material achievement but rather combined matter and spirit, so it marked the spirit and morals to a level absent from the Western civilization that is not concerned with the element of spirit, morals, or humanity, in the midst of these events. Sheikh Muhammad Al-Ghazali was famous.

The importance of this study lies in introducing Sheikh Al-Ghazali and his propaganda approach to attempting a civilizational revival among Muslims.

The problem is represented in the following questions: What is the approach of Sheikh Al-Ghazali? What are the advantages of the renaissance of Islamic civilization? And what is the Sheikh's approach to influence the Islamic nation for its civilizational advancement؟

The most important findings of this research: Sheikh Al-Ghazali's call to focus on the essence of religion and not on its scales, the rooting of the sound concept of sound religiosity by presenting the wrong prevailing religiosity, and the most important point of correcting concepts and striving to improve behavior and thinking.

Key words: the curriculum, Sheikh Muhammad Al-Ghazali, the civilization renaissance, the Islamic nation

[1]– المؤلّف المرسل: مريم فيلالي البريد الإلكتروني: meriem.filali25000@gmail.com

1. مقدمة :

شهد القرن العشرون سقوط آخر محطات الحضارة الإسلامية متمثلة في انهيار الخلافة الإسلامية بالدولة العثمانية –تركيا حاليا–، خلفت هاته المصيبة تفرق شمل المسلمين وفقدوا خلال هاته العملية عوامل وأسباب النمو والازدهار.

أفلت الحضارة الإسلامية كما أشار ابن خلدون ومالك بن نبي وغيرهم، أن كل حضارة يظهر فيها الترف ويغيب فيها الناس عن أهدافهم، فمصيرها السقوط والأفول، والحضارة كالكائن حي تكون في البداية ضعيفة ثم تنمو وتقوى ثم تأفل وتسقط ويكون مصيرها الاندثار، العلاقة بين الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية تتجاوز الإطار المادي وتحقيق السيادة والريادة، بل يتجاوز أمر الحضارة الإسلامية إلى الهدف الديني الروحي لتلك الأبعاد، وما البعد المادي إلا لتحقيق ضروريات وحاجيات عالم الشهادة، العالم الذي نعيشه ونفرض ذواتنا فيه. يعالج هذا البحث منهج الشيخ محمد الغزالي، وأبعاد رؤيته الحضارية التي من شأنها بناء الدعائم للاستنهاض الحضاري لأمتنا الإسلامية، كان اختيار شخص الشيخ محمد الغزالي كونه جمع بين الدين والعلم وأفقه الإنساني العالمي بدليل أنه من أكثر الدعاة في نهاية القرن العشرين نشاطا على مستوى المحافل الدولية والتأليف والنشر والمشاركة الاجتماعية والسياسية، شارك حتى في الدفاع عن قضية الأقصى وعاش بالخنادق لفترة مع الفلسطينيين، فيشهد للشيخ بأنه رجل بأمة، كما تميز فكره بالاعتدال والتحاور مع بقية المذاهب بل والأديان، والشيخ من نشاطاته وكتبه يشهد له بأنه كان يحمل هم الأمة الإسلامية كان ذلك كل همه وهو عبء ثقيل عاشه نبينا صلى الله عليه وسلم فما بالك بأن يحمله الدعاة، الدعوة الإسلامية مسؤولية لن يطيق عليها إلا الشداد.

تساؤلات البحث:

من هو الشيخ محمد الغزالي؟ فيم تمثل منهجه لاستنهاض الأمة الإسلامية على المستوى الحضاري؟ ما هي مقومات الحضارة الإسلامية؟ ما هي مظاهر الأفول الحضاري السلوكي والتديني لدى الأمة الإسلامية؟

أهداف البحث:

أهداف البحث غير محصورة ولا حد لها، خاصة أن منتوج الشيخ الغزالي غزير ويمدك بأفكار مرنة تعالج الواقع في وقته وبوقتنا، وكل قراءة جديدة لكتبه تفتح آفاقا نحو البحث والتخطيط لإصلاح المنظومة الدينية والفكرية والتربوية لواقع المسلمين وما آل إليه حالهم، وأذكر بعض العوامل الذاتية التي سعيت من خلالها لمعالجة هذا البحث:

1–تقديم قراءة ذاتية لمنظومة الشيخ الغزالي الفكرية واعتماده منهجا بسيطا يروقني وأستوعبه ، فتأليفات الشيخ واضحة وبسيطة مع عمق المعنى الكامن في رسائله التي يريد إعلامنا بها من خلال كتبه.

2–المنهج الدعوي للشيخ الغزالي لا ينحصر على عنصر الترهيب ولا في عنصر الترغيب، وهو ما دفعني لقراءة ذاتية لمؤلفاته أكثر من مرة، ومن ثم الاعتزام على طرح قراءات متعددة لفكره.

3–الأمة الإسلامية مكلفة بنشر الدعوة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي، وبما أن العمل الدعوي كفائي غير عيني ، فإذا قامت به طائفة سقط عن البقية، هاته البقية هي رسول لتعاليم الإسلام من خلال سلوكياتها ومن حيث مدى الالتزام بالدين عمليا، إذا فهاته الفئة عليها إصلاح أنفسها لا عن طريق توارث تعاليم الدين–حيث هاته العملية يمتزج الدين بالثقافة المجتمعية ومع مرور الزمن يختلط على الناس التمييز بين الدين والثقافة–هنا تعلم الدين هو مسؤولية على فرد مسلم تعلمها بنفسها وقراءة تراث الشيخ الغزالي محطة مناسبة لتوجيهنا السلوكي والتديني المناسب.

2. مدخل مفاهيمي

I. التعريف بالشيخ الغزالي

ولد الشيخ الغزالي بن أحمد موسى السقا، في 23 سبتمبر 1917م، في قرية نكلا العنب مركز إيتاي البارود محافظة البحيرة، حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني الابتدائي، ثم حصل على شهادة الكفاءة 3 سنوات بعد الابتدائي، ثم حصل على الثانوية الأزهرية سنتين بعد الكفاءة، ثم التحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر سنة 1937م، وتخرج فيها سنة 1941م، متخصصا في الدعوة، وحصل على درجة التخصص في التدريس وهي تعادل درجة الماجيستير سنة 1943م من كلية اللغة العربي، التقى بالشيخ حسن البنا في نهاية مرحلة تعليمه الثانوي الأزهري بالإسكندرية سنة 1935م، وقد ظهر أول مقال له وهو طالب في السنة الثالثة في الكلية، بعد تخرجه عمل إماما وخطيبا في مسجد العتبة الخضراء، ثم تدرج في الوظائف حيث صار مفتشا على المساجد، ثم واعظا، ثم وكيلا لقسم المساجد، ثم مديرا للتدريب فمديرا للدعوة والإرشاد، قضى في سجن طرة فترة من الزمن، في سنة 1971م أعير للمملكة العربية كأستاذ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة كما أعير إلى كلية الشريعة بقطر، وبعد عودته عين وكيلا لوزارة الأوقاف بمصر، كما تولى رئاسة المجلس العلمي لجامعة الأمير عبد القادر الجزائري لمدة خمس سنوات وكانت آخر مناصبه[1].

II. تعريف المنهج

أولا: لغة، المنهج من الفعل "نهج" بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع[2]، جمع مناهج ومناهيج، والمنهاج: طريق واضح[3]

ثانيا : اصطلاحا ، المنهاج: هو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، المنهج العلمي: خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها، منهجة: وضع خطة مرسومة، منهجية: نظام طرق البحث[4]. والمنهج: هو طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة[5]. فهو علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق، للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد و الوقت، ويفيد في ترتيب المادة المعرفية و تبويبها وفق أحكام مضبوط[6]، من خلال ذلك نكتشف أن المنهج ينتمي إلى علم الإبستمولوجيا، وهو ما يطلق عليه علم المعرفيات أو نظرية المعرفة[7].

III. النهضة الحضارية

أولا: تعريف النهضة

1 **لغة:** مفرد مصدر نهض، نهضة: حركة وهمة، وثبة في سبيل التقدم الاجتماعي والفكري وغيرهما[8]

2 **اصطلاحا،** عرفها **"د.جاسم سلطان"**: بأنها حركة فكرية عامة، حية منتشرة، تتقدم باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون القطيعة مع الماضي، وتشمل مجالات العلم والدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع وما إلى ذلك، فهذه الحياة الجديدة لإمكانية الفعل

---

[1]-عمر بطيشة، محمد الغزالي شاهد على العصر، دار الفاروق، الرياض، ط1، سنة 2010م، ص 11،12

[2]-أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، مادة نهج

[3]-أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، سنة 2008م،ج3، ص 2291

[4]-المرجع نفسه، ج3، ص 2291

[5]-علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، سنة 1974م، ص19

[6]-محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سنة 1998، ص 9

[7]-عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة 2000م، ص17

[8]- أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثالث، ص2294-229

التاريخي، ولإمكانية النظر للكون بمنظار جديد، هي السمة الأساسية لما لعصر النهضة، وهي في الوقت نفسه الحركة التي تقودها هذه النخب وتتعرض للاضطهاد والمقاومة[1]

ثانيا: تعريف الحضارة

تعريف **"علي عبود المحمداوي"** كان أشمل تعريف كما يقول حيث يشمل:

أ–الحضارة المعنى اللغوي، حضارة أقام في الحضر، وتحضر تخلق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم

ب–الحضارة المعنى الاصطلاحي، أنها جماع كل تقدم حققه الناس وكل فرد في كل مجال من مجالات العمل من حيث كون هذا التقدم يساعد الكمال الروحي للأفراد. وهي مظاهر التقدم العقلي والمادي معا وهي ذات طابع اجتماعي. وهي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى من الهوية الثقافية يكاد يكون شعب ما قد وصل إليها والتي تميز بني البشر عن الأنواع الأخرى. وهي قوة التاريخ التنمية في السياسة والتشريع والأخلاق.

ج–الحضارة المعنى التداولي، وهو تعريف المفهوم على أساس المعاصرة والتداول الآني ومفهومه للحضارة أنها مفهوم آني تداولي يعبر عن لحظة تداولية ما، ومن ثم فهو مفهوم مفتوح على التطورات والاحتمالات

الحضارة متكونة من الدين والثقافة والأرض والإنسان[2]

IV. الأمة الإسلامية

أولا: تعريف الأمة

تعرف الأمة، على أنها مجموعة من الناس الذين يرتبطون فيما بينهم بجامع مشترك أو عدة جوامع؛ كاللغة، والأصل المشترك، والدين، والتاريخ، وما إلى ذلك، كما ويرتبط هؤلاء الأفراد فيما بينهم بالمصالح المشتركة التي تجمع شملهم، وتجعلهم وكأنهم على قلب رجل واحد. تُعتبر الأمة شخصاً معنويّاً حراً، وهي بذلك تختلف عن مجموعة المواطنين؛ ذلك أنّ الأمة عابرة للمكان والزمان، حيث تشمل الأموات والأحياء في الآن ذاته، ومن هنا فإن للأمة سموًّاً على مختلف التصنيفات الأخرى، كما أن لها قدسيتها في نفوس أبنائها، فهي جامعة غير مفرّقة، وهي التي تعطي لأبنائها شعوراً بالفخر بأن لهم ماضياً عريقاً، وظهر قوي يحميهم إذا ما نزلت بهم نوازل الدهر والأيام، وهذا لا ينتقص بأي حال من الأحوال من مكانة المواطنة، فأرض الوطن تجمع فوقها أشخاصاً من شتى أصقاع العالم، ومن مختلف الملل والديانات، وهي التي بصونها وحفظها يستتب الأمن، ويعم الخير بين الناس[3]. وتعرف الأمة كذلك، بأنها مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش طبقًا لمبادئ هذه الرسالة، وتظل تحمل صفة (الأمة) مادامت تحمل هذه الصفات، أما حين تفقدها فقد يطلق عليها اسم (الأمة) ولكنها لن تكون النموذج الإسلامي الكامل للأمة، كما يطلق اسم (دين) على أي دين، ولكن الدين المقبول عند الله هو الإسلام[4].

---

[1]– سلطان جاسم ، من الصحوة إلى اليقظة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط4، سنة 2010م، ص 17–18

[2]–علي عبود المحمداوي، خطاب الهويات الحضارية من التصادم إلى التسامح، دار ابن النديم للنشر، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، سنة 2012م، ص14، 26

[3]–محمد مروان، تعريف الأمة، مقالة بمدونة موضوع، بتاريخ 20 يناير 2016م، بتوقيت 12 14، على الرابط التالي https://mawdoo3.com/

[4]–عمر عبيد حسنة، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، مقالة بالمكتبة الإسلامية–إسلام ويب، على الرابط التالي
https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=1&ChapterId=2&BookId=2209&CatId=201&startno=0

ثانيا: تعريف الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية، هي الأمة التي تؤمن بالعقيدة الإسلامية وتجعل أحكام الإسلام موضع التطبيق وتحمل رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء، قال تعالى : (وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)[1]، أي يهدون الناس ويحكمون به بينهم، وقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[2]، أي كنتم خير أمة حال كونكم آمرين ناهين مؤمنين بالله وبما يجب عليكم الإيمان به من كتابه ورسوله وما شرعه لعباده، فإنه لا يتم الإيمان بالله سبحانه وتعالى إلا بالإيمان بهذه الأمور. وأما الأدلة من السنة فهي مستفيضة، منها ما ورد في كتاب رسول الله ﷺ بعد وصوله المدينة المنورة : (هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس). ووحدة الأمة التي تدل عليها نصوص الكتاب والسنة هي وحدة عقيدتها ووحدة رسالتها ووحدة نظامها. قال تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ)[3]، فوحدة العقيدة لدى الأمة الإسلامية مما هو على ظاهر الكف. ووحدة الرسالة جلية واضحة كالشمس في رابعة النهار، قال تعالى :(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي)[4]،[5]

3. مستويات النهضة

التعامل مع قوانين النهضة، وتفعيل سبلها كما يشير **د.جاسم سلطان**، يتم على مستويين

1–على مستوى الفرد، يتم تصحيح خارطته المفاهيمية والتصورية، فيحسن التلقي والعمل[6]

2–على مستوى القادة والحركات النهضوية، تعلم متطلبات إنجاز مشروع النهضة وشروط تحققه، فلا تدور عجلة العمل بالسير في المكان وإجهاد الجسد من غير تقدم للأمام[7]

4. الحضارة الإسلامية عللها وعلاجها

1) أسباب التراجع الحضاري للمسلمين

أولا التراجع الفكري لدى المتدينين ومن ذلك:

أ–الانشغال بالصورة عن الحقيقة: كإطلاق اللحية وجعله أساس الدين وركن الإيمان وإعلان الحرب على من يحلقون لحاهم[8]

ب–الانشغال بالشكل: ويسمي الغزالي هاذ الصنف بالأمم الطفلة ووسمه بالطفولي لأن الأطفال يقلدون الآباء في حركات الصلاة ركوع وسجود دون فهم أنها اتصال بخالق الوجود واستمداد الرشد والعون منه وإعلان العبودية له ومعاهدته على العيش وفق شريعته، ويرى الغزالي أن الإسلام لا يمثل زيا معينا أو تقليدا خاصا بجنس من الأجناس، ويعالج الغزالي هاته الآفة بتركيز الاهتمام على توضيح مفهوم الإسلام

[1]–الأعراف، 181
[2]– آل عمران، 110
[3]–البقرة، 285
[4]–يوسف، 108
[5]–توفيق الحاج، مفهوم الأمة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الوعي، العدد 78، السنة السابعة، ربيع الثاني، الموافق لتشرين الثاني 1993م
[6]–جاسم محمد سلطان، قوانين النهضة القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، أم القرى للترجمة والنشر والتوزيع، ط4، المنصورة، سنة 2005م، ص8
[7]– المرجع نفسه، ص10
[8]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 31، 32

الصحيح فهو دين بحاث عن الحقيقة حقيقة الحياة والدين، فالأمم الطفلة تقلد في الشكل ولا تقلد في الحقيقة كالطفل يقلد حركات والده في الصلاة دون فهم مغزاها من النهي عن الفحشاء والمنكر[1]

ج–العصبية المذهبية: تمزق المسلمين فرقا ومذاهب موجود منذ وفاته صلى الله عليه وسلم لكن ما يثير استغراب الغزالي هو التعصب المذهبي في فروع الفقه فقديما في المجتمع الإسلامي كان الوقت الواحد تصلي فيه عدة جماعات المالكية والأحناف والشافعية، ويرى الغزالي أن أتباع محمد بن عبد الوهاب رفضوا هدا الوضع وجعلوا المسلمين جماعة واحدة، ويشير الغزالي إلى أن التعصب للفرعيات آخذ الآن صورة قد يكون فيها شيء من السوء من ذلك تحريم أشياء على الناس بحكم اجتهاد فقهي، فيرد الغزالي بأن الاجتهاد الفقهي لا يمكن أن يكون إلزاما للآخرين[2]

د– الجهل والتطرف في مفهوم العقيدة والحرية في الإسلام: والإسلام يفرق بين الأخطاء الخلقية والعلمية ففي الأخطاء العلمية في فهم النص الإسلامي مأجور المجتهد الحاكم فكذلك الأمم قد تختلف آراؤها في قضايا كثيرة لكنها في قضاياها الكبرى التي تجمعها تنطلق في وجهة واحدة وهذا لا يضيرها، إنما تهلك الأمم عندما يحاول صغار العقل أن يفرضوا أوهامهم وآراءهم على الآخرين مثل ما ينشره المتزمتون عن عدم الأخذ بالحضارة الأوروبية[3] لأنها كافرة مما أعطى انطباعا بأن الإسلام يعادي التقدم والتطور، ويستغرب الغزالي أن يتصور مسلم أن التقدم الصناعي أو الارتقاء الحضاري المعاصر هو نوع من الكفر، كون الحضارة الأوروبية تعتمد على أصول إنسانية حسنة، لأنها قامت على النظر في الكون، واستعمال قواه في خدمة الإنسان كاختراع الطائرة فالحضارة الأوروبية مشت بالعالم حيث وقف المسلمون فإن الأمة الإسلامية قادت العالم بالعلم والمسلمين استطاعوا دخول القسطنطينية بفضل تفوقهم الصناعي والحضاري فجعلوا للسفن بكرا تمشي بها على الأرض[4]

هـ–الخلط بين الدين والتقاليد: في هذا الشأن يعطي لنا الخطأ الذي وقع فيه المسلمون عبر التاريخ فيقول (قد تكون تقاليد المجتمع صورة مطابقة أو مقاربة لتعاليم الإسلام، وذاك ما وقع إجمالا في القرن الأول الهجري، وتقاليد المسلمين خلال التاريخ الطويل لا يمكن اعتبارها صورة دقيقة لتوجيهات السماء، إن هذه التقاليد قد تنحرف قليلا ، وقد يذهب بها الانحراف إلى أن تكون تشويها للإسلام أو ميلا شديدا عن منهجه، ومنه تقاليد المسلمين غير تعاليم الإسلام)[5]

د–ممارسة العبادات بطريقة مغلوطة: (الاعتكاف، الزكاة، النظافة) :الاعتكاف في مساجد أو منزل أو جبل يرى الغزالي أن الدين عبادات كثيرة منوعة تقوم على تنظيم المجتمع وعلى تزكية النفس، كذلك يعيد الغزالي الاعتبار للزكاة لاتقاء الصراع الطبقي فالشح الذي جعل في بعض البلاد الفقراء يقاتلون الذين شحوا بأموالهم، والإسلام قاتل مانعي الزكاة حتى يمنع هده المأساة وأمر بأن تخرج الزكاة، وحد الزكاة أن تسلم للفقير العاجز أما القادر والسليم بدنيا فعليه بالعمل،يرى الغزالي عدم النظافة جريمة سواء في البدن أو المحيط والإسلام بني على النظافة، ويصف الغزالي أن المواطن الذي تكون ملابسه وبيته نظيف ويلوث الشارع فلا يوجد عنده إحساس بالانتماء، فهذا الإنسان ضيق الأفق ولم تكتمل فيه الفضيلة[6].

---

[1]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 33، 38

[2]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 40، 43

[3]–الحضارة الغربية بنظر الغزالي لها شقان شق حسن وآخر سيء ويدرك الغزالي سلبياتها فيرى أن ما يؤخذ على هذه الحضارة أنانيتها وشرهها وتسخيرها النتائج العظيمة التي وصل إليها العلم في إشباع حيوانية الإنسان، فهذه الحضارة تعبد التراب وتزدري القيم، فلا تفكر في الله بسبب ظروف أحاطت بذلك (عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 52)

[4]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 43، 45

[5]– محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، القاهرة، سنة 1401هـ، ص132

[6]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 58، 65

ثانيا أسباب منهجية وعملية ومن ذلك:

أ–تخلي المسلمين عن الأسباب التي دفعتهم إلى تصدر العالم وسيادته: هو الذي أدى بهم إلى التخلف والجمود، ومن أبرز ذلك أن الأمة الإسلامية نسيت المثل العالية التي قامت عليها في عصرها الأول، والمسافة اتسعت جدا بين الأصل والتطبيق أو بين الإسلام والعمل به والعمل له، فالعمل به أصبح غامضا لأن الإسلام في مقابل عدم الفهم من مصادره الصحيحة ومن أصوله الأولى، وفي مقابل عدم التطبيق من هذه المصادر، فغابت الأصول الأولى للمجتمع وللدولة وللحضارة الإسلامية عن مسلم اليوم[1]

ب–الخلط بين الأصول (القرآن والسنة) مع كتب التراث غير المحققة: فالناس التي تقرأ كتب السنة ليشرحوا الإسلام للناس فيشتغلوا بالتفاصيل للفرعيات الموجودة بكتب السنة وذلك يدل على التوهان والتفرق، ولذلك سهل على المستشرقين كغولدزيهر التغرير بالمسلمين الذين تاهوا في حجج المستشرقين بل نقلو عنهم[2]

ج–الابتعاد عن الدين الإسلامي ومصدريه القرآن والسنة، ومن ذلك يستعرض لنا العديد من الأخطاء العملية التي وقع فيها المسلمون منها (تلاشت الدولة الإسلامية الكبرى وغرقت في دوامة من أخطائها، يبدو أن المسلمين يقرؤون قصص القرآن للتسلية ويسمعون أنباء الحضارات المدبرة والأمم الهالكة وكأن الكلام لغيرهم، والغريب أنهم سكنوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهم يؤملون الخير، ووقع منهم ولا يزال يقع اعوجاج خلقي وسياسي يترفع الآخرون عنه، ومع ذلك يحسبون أنفسهم عباد الله المخلصين[3]

ج–فساد معنى التدين وفتور عاطفته: ومرد ذلك حسب الغزالي إلى أن الإسلام المشاع والذي يريده لنا الغرب هو إسلام بعيد عن الإسلام الذي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الإسلام المختلق منقوص الحقيقة والأطراف، والغرب يسعى لإنشاء أجيال تتقبل هذا الإسلام المشوه، وليس الغرب وحده سبب النكسة التي ألمت بالمسلمين بل هم أنفسهم السبب لأنهم فرطوا في دينهم وأساءوا إليه إما بالإهمال أو التأويل الفاسد أو التطبيق الهجين، ومع الوقت زادت الشقة بين الإسلام والمسلمين وفترت الدعوة الإسلامية وزالت أجهزة الشورى وضمور الاقتصاد الإسلامي حضاريا، وتجاهل المسلمين تعاليم دينهم (أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء)[4]، فهل نظرنا؟ وما طرق النظر التي سلكناها؟ ولماذا أوجدت هذه الطرق عند غيرنا فعرف الكثير عن أسرار الكون وقوانينه ولم نفد نحن نحن شيئا؟ ونقرأ قوله تعالى (وشاورهم في الأمر)[5] فإذا مفسرون يتطوعون لخدمة الاستبداد السياسي يقولون دون وعي، شاور ثم امض على على ما رأيت فالشورى غير ملزمة، وفي عالم السياسة فقد افتخر حاكم معاصر بأنه اعتقل ثمانية عشر ألف مسلم في ليلة واحدة...وجل الأمثلة التي ضربناها يقوم على فساد معنى التدين أو فتور عاطفته ومخالفة أوامر الله ومعالم دينه[6]

د–انحرافات نفسية وبدنية: ينسب الغزالي ذلك ويرجع الغزالي ذلك للفساد السياسي كتزوير انتخابات واغتصاب إرادة الجماهير وسرقة ثروة بلد وتبديدها في ملذات الحاكم ذلك "رجال دين" المتملقون والمنافقون الذي لا ينصحون الحاكم ويردوه إلى الطريق بل يسكتون عن الحق ويدعمون الفساد ولا يستنكروه وذلك من أبرز الآفات النفسية المهلكة وتدينهم هذا مدخول لا قيمة له وطاعاتهم عبارة عن ستار لنيات مغشوشة، هذا من جهة ومن جهة أخرى رجال الدين الذين يتوغلون ويكرسون وقتا طويلا فالعبادة وتظهر القسوة في سلوكهم

[1]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 66، 69

[2]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 69، 72

[3]–محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر، ط7، سنة 2005م، ص7

[4]–الأعراف، 185

[5]–آل عمران، 159

[6]– محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص16–19

والاعتداد بشخصيتهم واتهام واحتقار عبادات الآخرين فقطعوا الطريق على أناس صالحين، وفشلوا في إرشاد نفس حائرة، وذلك ينافي الإيمان الذي هو إنكار للذات وحب للغير وستر على المخطئ [1]

هـ–غياب مبدأ تطبيق الدين وانحصاره فالنظري البعيد عن الواقع: يقول **الغزالي**: (الدين عقائد وتوجيهات عملية، وآفة العقيدة ألا تكون مطابقة للواقع، إن الكذب هنا أمر خطير، وآفة التوجيهات التي تكون جائرة مرذولة تضر الأفراد والشعوب، والإسلام منزه عن هذه الآفات، بل هو يتهدد مروجي الكذب في مجال الإيمان بل هو يتهدد مروجي الكذب في مجال الإيمان، ومروجي الشر في ميدان السلوك فيقول: (ويل لكل أفاك أثيم)[2]، ثم يكشف الإسلام عن طبيعة الصدق في عقائده والعدالة في وصاياه فيقول: (و تمت كلمة ربك صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم)[3] ، فيبني الإسلام حاضر الناس على الحق والخير، وهزائم الدين في بيئات شتى ترجع إلى الإضافات الأرضية لا إلى أصوله السماوية)[4]

2) المنظومة الفكرية الغزالية للاستنهاض الحضاري (علاجها)

1–نظرته للحياة: ليس الغزالي متشائما أو ضائق من الأوضاع العامة بحكم الفساد المنتشر من الانحرافات أو العلل وبعد الناس عن الله، بل الغزالي متفائل رغم إدراكه الجيد للواقع وما يلم به في عصر اتسم بالمادية وغياب الطابع الروحي والأخلاقي بل وحتى الإنساني ويرجع الغزالي نظرته المتفائلة لاشتغاله بالدعوة الإسلامية وبالتالي رؤية جوانب الخير في الناس[5]

2_النهضة مفهومها الصحيح: عند الغزالي أن تكون مبنية على منهج علمي وتنطلق من فلسفة خصيبة[6]، والنموذج الياباني أبرز مثال للنهضة الناجحة العميقة والخصبة لأن اليابانيين استطاعوا أن ينتقوا من الحضارة الغربية ما لا يناقض تقاليدهم التاريخية والاجتماعية والدينية، وترجموا العلم والعلم لا وطن له إذ يمكن لأي إنسان أن يطور التقدم الصناعي مادام صاحب عقل مفتوح[7]، ولقيام نهضة إسلامية يرى بأن الأسرة هي الخطوة الأولى نحو تربية صحيحة إضافة إلى العلم[8] وانفتاح آفاق النفس والشيخ الغزالي مستبشرا بقيام مثل هاته النهضة على أرض الواقع التمسها في الشباب الذين يقرؤون والناس الباحثين والمتطلعين إلى البحث ومن يملكون رغبة في البحث والمعرفة وهي مفاتيح يقظة وصحوة إسلامية[9]

3–إعادة ترتيب العقل العربي الإسلامي: يرى الغزالي أن العقل الإسلامي لابد أن تتماسك فيه الأصول وأن تبنى بعد ذلك الفروع، والأخلاق عندنا أساس، وديننا في الحقيقة عقل يرفض الخرافة وقلب يرفض الرذيلة والعبادات التي شرعت إنما هي سياج لحماية حقيقة هذا الدين، فالإسلام يقوم على النفس البشرية، ويسترجع المسلم حضارته إذا استغل التقدم العقلي في تزكية ضميره ورفعة الإنسانية كلها[10]

---

[1]– محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص141–148

[2]–الجاثية، 7

[3]–الأنعام، 115

[4]–محمد الغزالي، علل وأدوية، دار الشروق، الدوحة، سنة 1404هـ، ص26–27

[5]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 20، 21

[6]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 21

[7]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 22، 23

[8]–العلم الذي يقصده الغزالي ليس المادي الطبيعي الشائع بأوروبا، بل العلم ما يشمل الوحي الصحيح الصادق، كما يشمل ما يعتمد على التجربة والملاحظة والاستقراء في دنيا البحث العلمي الحاضر، وكما يتصل بالأدبيات التي تنعش الوجدان البشري، وتجعل الإنسان يلقى هده الدنيا وهو مفتوح الأقطار يتجاوب معها، ويجعلها تغنى بها ولا تفتقر، وتقوى به ولا تضعف (عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 27)

[9]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 24، 25

[10]–عمر بطيشة، مرجع سابق، ص 77، 79

4-إعادة ترتيب المفهوم الصحيح للإسلام وفق معطيات الزمن: فيعرفه بقوله: (الإسلام هو الوحي النازل على محمد صلى الله عليه وسلم ليوجه به الحياة إلى ربها، ويهدي الناس كافة إلى الصراط المستقيم، أي إنه حقائق مقررة أولا ثم أساليب متجددة في البلاغ والعرض والحماية والدفاع...والثقافة الإسلامية علم ديني متصل بالحياة وعلم مدني متصل بالدين، وعلوم الشريعة أول مظاهر الحركة العلمية في الإسلام، وفي القرآن الكريم والسنة المطهرة خصوبة فكرية ومنابع غزيرة للفكر والوجدان والسلوك إنهما مهاد لحضارة إنسانية ذكية رحبة)[1]

5-استقراء سنن الله الكونية من القرآن: يربط الغزالي بين سنن الله الكونية في بقاء الأمم وهلاكها مفتاح شيفرته موجود بالقرآن الكريم وبدقة القوانين العلمية ومن ذلك:

أ-عواقب الحكم الفردي والاستبداد السياسي إضافة لعواقب الحكم الاقتصادي والاغترار بالمال العريض ذكره المولى عزوجل (تلك الدارة الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)[2]

ب-الغربة والسجن والاغرار والظلم يقابلهما قانونان جليلان لعلاج ذلك في القرآن

1-(إنه من يتق الله ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)[3]، نهج خلقي صارم في جدوى الاستقامة

2-(ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)[4]، الاستناد لله ارتقابا لمستقبل أفضل

ج-مسألة الإلحاد ومهما ارتبط بعلم إلا أنه مشئوم النهاية، قال تعالى: (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)

د-علاج مسألة الطمع الجامح والخوف المذل في قوله تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده)[5]

بعده)[5]

هـ- نموذج يكفل الحضارات ويحصن الأمم عقديا وأخلاقيا، فيذكر من حصاد الأمم القائمة والذاهبة ويذكر القرآن قوانين العواقب التي تتلقاها هاته الأمم[6] ومن ذلك قوله تعالى: (إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون)[7]، وقوله تعالى: (فأما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)[8]، وقوله تعالى: (لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)[9]، الخبيث)[9]، وقوله تعالى: (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده)[10]، وقوله عزوجل: (وجعلنا منهم أئمة أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)[11]، وقوله عزوجل: (ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)[12].

---

[1]-محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط4، سنة 2005م، ص 434،435

[2]-القصص، 83

[3]-يوسف، 90

[4]-يوسف، 87

[5]-فاطر،2

[6]-محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص 8،10

[7]-يونس، 81-82

[8]-الرعد، 17

[9]-المائدة، 100

[10]-آل عمران، 160

[11]-السجدة، 53

[12]-الأنفال، 53

6-العلم والمنهج في الحضارة الإسلامية:

أ-فالرياضيات اليونانية تعتمد على مفهوم النهائي في حين أن الرياضيات العربية تعتمد على مفهوم اللانهائي

ب-كان المنطق اليوناني نظريا في حين أن العلم العربي تجريبي أساسا

ج-كانت الهندسة المعمارية اليونانية "استاتيكية" تعتمد على الخط المستقيم أما هندسة المساجد فإنها على عكس المعبد اليوناني "سمفونية" من المنحنيات بأقواسها وقبابها

د-كانت الفلسفة اليونانية من "برمنيدس" إلى "أرسطو" فلسفة الوجود، أما الفلسفة العربية فهي فلسفة الوجود والفعل، ثم هي تعتمد على نبوة أي على الوحي فلها مصدر علمي آخر غير المصادر المادية للمعرفة

هـ-المأساة اليونانية لا يمكن تصورها في النظرة الإسلامية للحياة بل إن الأدب العربي يستنكر التصور اليوناني للحياة كما وكيفا، إن القرآن ترك آثارا عميقة في الفكر الإنساني تجعل المؤمن يرى آيات الله في كل شيء، تجعله يبصر أمجاد الألوهية في آفاق الكون والسنن العامة التي تحكمه[1]

3) المنهج الفكري التديني للشيخ الغزالي

منهجه الفكري التديني هو إعادة قراءة الإسلام للانطلاق الحضاري وإعادة بعث المسلمين وحضارتهم الإسلامية ومن ذلك أذكرها لكم في نقاط كالتالي:

1-تنشيط وإعادة بعث مفهوم الإيمان[2] في الحقل الواقعي: يرى الغزالي أن الإيمان ليخلق من الموت حياة حافلة بالقوة والنماء جديرة بالبقاء والاحترام، وكون ديننا الإسلامي متسع الدائرة، متشعب التعاليم، وهو يتناول العلاقة بين الإنسان والله وبين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والحياة كلها، ومن ذلك يستخلص الغزالي أن العلاقة بين الإنسان وربه كما يشرحها الإسلام تتعدى الحياة الداخلية للنفس الإنسانية، لتؤثر في صلة المرء بغيره من الأشياء، فتكون مع الأشياء وغيره وفق ولائه واستمساكه بوصايا الله، وبيانا لاتساع الدائرة التي يتحرك الإيمان داخل أقطارها، يقول صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وستون شعبة) ويستنتج الغزالي مجددا أن الشارع الحكيم إنما يريد إيقاظنا إلى أن طبيعة الإيمان الهيمنة على: (النفس والمجتمع والدولة)، أي توجيه الحياة الخاصة والعامة على سواء وتسييرها باسم الله وفق مراده، والإيمان الصحيح وفق نموذج الغزالي المعرفي لابد أن يضبط النفس في بواعثها وغاياتها، ويضبط المجتمع في معاملاته ونظمه، وفي الحياة بنشاطها العمراني والاقتصادي فيوجه لخدمة الدين وحفظه[3]

2-إعادة مفهوم الوحدة الدينية أي اشتراك البشرية والأديان السماوية في الفطرة: ومن ذلك يشير الغزالي أن الوحدة الدينية الشاملة أكدها القرآن في مواضع عديدة وبنى عليها أن الأنبياء إخوة في عمل مشترك، وأنه لا يجوز التفريق بين واحد وآخر منهم[4]: (شرع لكم من

---

[1]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص48

[2]-**الإيمان** : هو معرفة بلغت حد اليقين، أو هو علم يصحبه الجزم والقطع، والإيمان ركنان عقلي أن تعرف بوجود الأشياء، والآخر قلبي وهو أن علمك لا ريبة فيه ولا تردد بل مقرون بالتصديق التام، والإيمان بالله ينطوي على أمرين نظري ونفسي (محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ط3، سنة 2005م، ص22)

[3]-محمد الغزالي، هذا ديننا، دار الشروق، القاهرة، ط5، سنة 2001م، ص83-85

[4]-المرجع نفسه، ص11

الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)[1] ، (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[2]، يرى الغزالي أن عماد هذه الوحدة الشائعة على اختلاف الأزمنة والأمكنة هي "الفطرة" وهي دين، والفطرة قلب سليم وفكر سليم وصلاحية المرء للحياة الحاضرة والأبدية، التدين الحقيقي أساسه الأول صحة هذه الأجهزة المعنوية وبراءتها من كل تشويه وافتعال: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[3]، (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن فاتبع ملة إبراهيم حنيفا)[4] فالقرآن يرد أصل الفطرة في التدين إلى النبوات الأولى[5]

3-توعية المجتمع الإسلامي أنه ذو رسالة وهدف عالميين كفيلين بنشر الدين وبقاء تعاليمه حية: ويرى الغزالي أن المسلمين مكلفين بأمرين تبليغ الحقائق، وحماية هذه الحقائق من التحريف والتشويه، وفي الحديث: (ولا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)، وهذا الظهور بالحق إنه في بناء الجماعة على بصيرة من أمر الله، وضبط شؤونها الخاصة والعامة بحدوده، فالإسلام جملة من الحقائق المنصوبة في حنايا الأنفس وزوايا المجتمع تذكر صباحا ومساء بالله، وتؤكد إتباعه وهيبته والإخلاص له[6]

4-تذكير المسلمين بمصادر المعرفة لديهم ألا وهي مصادر التشريع: الوحي المتمثل في ''القرآن والسنة'' والاجتهاد والإجماع، والقرآن الكريم قد تضمن جملة من الحقائق التي تنادى بها موسى وعيسى وقبلهم نوح وإبراهيم[7]. والسنة استنبطها النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن بتأييد إلهي وبيان رباني، هاته السنة يطلق عليها القرآن تارة "تبيينا" وتارة "إراءة" (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)[8] ، (إنا أنزلنا إليك الذكر بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله)[9]، فالسنة هي الركن الثاني في الدين، والمصدر الذي يلي القرآن في التشريع، وأن ما تواتر نقله منها، فله حكم القرآن في وجوب العمل به[10]، أما الاجتهاد اجتهاد الرأي في الأمة فهو من أدلة الإسلام في تعرف الأحكام وهو من أصول التشريع[11]، قال تعالى: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)[12]، الإجماع أن ترد حقيقة شرعية معينة، وأن يجيز العقل لها عدة صور[13]

---

[1]-الشورى، 11

[2]-آل عمران، 84

[3]-الروم، 30

[4]-النساء، 125

[5]-محمد الغزالي ، هذا ديننا، مرجع سابق، ص11-13

[6]-محمد الغزالي، هذا ديننا، مرجع سابق، ص135-141

[7]-المرجع نفسه، ص204

[8]-النحل، 44

[9]-النساء، 105

[10]- محمد الغزالي، هذا ديننا، مرجع سابق، ص207

[11]- محمد الغزالي، هذا ديننا، مرجع سابق، 214

[12]-النساء، 83

[13]- محمد الغزالي، هذا ديننا، مرجع سابق، ص216

5-مصادر المعرفة بين المسلمين والغرب: نجد الشيخ الغزالي في أكثر من كتاب يقارن العقيدة الإسلامية والنصرانية[1]، فالعقيدة الإسلامية عقيدة صحيحة وسليمة وعقلانية ومتسامحة مع من يخالفها بينما النصرانية تم تحريفها ولا تمث للعقل بصلة وحرض على الاعتداء ونبذ المخالف وما التسامح إلا شعارات ونصوص ضيقة، وفي الحديث عن العقيدة الإسلامية يقول **الغزالي**: (الاعتقاد الشريف في إله منزه عن كل عيب مستحق لكل كمال هو أساس الدين..ومن تمام الإيمان بالله الإيمان برسله وكتبه وملائكته، لابد لتمام الإيمان من أن يعترف البشر بما وراء المادة وبالعلم الذي تمخض عنه الوحي السماوي...تلك عرى الإيمان كما ذكر الله في كتابه وبينها رسوله الأخير في سنته: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)[2]، والمسلمون يرون الأنبياء جميعا إخوة ويرون الكتب النازلة من السماء كلها شارحة لأصول الدين شرحا يصدق بعضه بعضا...والخلاصة التي أكدها الإسلام لدين الله الذي بلغه المرسلون عامة تنحصر في أنه لا إله إلا الله، ليس هناك إله ثان ولا ثالث. استحقاق الله لكل كمال وتنزه عن كل نقص، نجاة البشر في عبادتهم وانقيادهم لتعاليم هذا الإله الفرد كما نزلت من لدنه، ليس هناك أحد يجير على الله، أو يملك التعقيب على حكمه، فلا شركاء ولا شفعاء. والإسلام يأخذ على أتباع الديانات السماوية الأخرى الانحراف عن الجادة في تقرير هذه المعاني[3]، فالمسيحية مثلا ترى أن هناك إلها هو الأب وثانيا هو الابن وثالثا هو الروح القدس، ثم تلحق ذلك بأن الأب هو الابن وأن الثلاثة مع ذلك إله واحد، وهذا الكلام شطر الإيمان فالمسيحية، أما الشطر الآخر الذي لا يتم الإيمان إل به فهو القول بأن الإله الابن صلب كي يرضى الإله الأب عن أولاد آدم بعد خطيئته الموروثة، ولما كان الإله الأب هو نفسه الإله الابن فمعنى هذا أن الله قتل الله ليرضى الله، والحق أن العقل البشري تبهظه هذه الأثقال ولذلك فهو بين أمرين إما أن يهضم نفسه فيقبل هذه الأوهام ويعتنقها على ما بها وإما أن يطرحها ويسير وفق ما يراه[4]، وعقيدة الفداء والحب والتضحية هاته المختلقة لم تهذب قلوب وسلوك النصارى فنجدهم يحقدون على الإسلام ويذكر الغزالي أن ذلك وصل بأحد المبشرين أن دخل الجامع الأزهر في العصر الأخير ليدعو فيه إلى النصرانية وإن دل ذلك على شيء فيدل على مشاعر المقت والحقد التي تغلبت عليهم، والنصارى متيقنون أنهم أساؤوا معاملة المخالفين لهم وأبرز دليل على ذلك حروب الإبادة، يقول **الكونت هنري كاستري**: (إن مبالغة المسلمين في الإحسان إلى خصومهم هي التي مهدت للثورة عليهم..للقضاء على الدولة التي منحتهم حق الحياة وحرية التدين، ولو أن المسلمين عاملو الإسبان مثل ما عامل المسيحيون الأمم الساكسونية لأخلدوا إلى

---

[1]-الشيخ الغزالي يقوم بالمقارنة لكنه يعتمد على أخلاقيات الإسلام والتي تتضمن أسلوبا علميا موضوعيا إنسانيا لاحظت ذلك في مقدمة كتابه التعصب والتسامح بين الإسلام والنصرانية يقول : (لقد كتبت هذا البحث وأنا مسلم أحترم ديني وأتمسك به، ولم يكن اعتناقي للإسلام حجابا عن تلمس الحقيقة في مظانها والتقاطها حيث وجدتها، ولست أعرف ما يكون وقعه عند أصحاب الأديان الأخرى، ولكني أعلن أني أتلقى بقبول حسن كل نقد علمي يعتمد على الحق وحده. إن الأحقاد الطائفية والحروب الدينية غريبة على أرض الإسلام، فقد ألف هذا الدين منذ أن بدأ يعاشر غيره على المسايرة واللطف، وأن يرعى حسن الجوار فيما يشرع من قوانين ويضع من تقاليد، وهو في ميدان الحياة العامة حريص على احترام شخصية المخالف له، ومن ثم لم يفرض عليه حكمه أو يقهره على الخضوع لشرائعه، بل ترك أهل الأديان وما يدينون) (محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط6، سنة 2005م، ص4-5)

[2]-البقرة، 285

[3]-يقول **الغزالي** : (صليبية الغرب ليست ديانة عيسى بن مريم، الصليبية التي تهيمن على الأوروبيين والأمريكيين شيء آخر غير النصرانية التي لها كتاب منزل، ومنهج سماوي مقدس، إنها شيء آخر يغاير تعاليم عيسى أتم المغايرة، وإن كان جمهور القساوسة والرهبان يماري في هذه الحقيقة، لأنه ينسج صلته بعيسى بن مريم على نحو يوائم الصليبية المحدثة الجامحة، ثم ينسب هذا الدين المحرف إلى عيسى نفسه، وعيسى بريء من هذا الشرود : (وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)، ولهذه الصليبية خواص أنها انسجمت مع طبائع الغربيين وأرخت العنان للقسوة ونقضت الإحساس بمعنى الجريمة وعقباها السيئة بفضل عقيدة الفداء) (محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط4، سنة 2005م، ص18)

[4]-محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، ص29-31

الإسلام واستقروا عليه)[1]، وفي مقابل تعاليم النصرانية المحرفة الحاثة على العنف والخديعة والمكر نجد أن شعور المسلم الذي يوفق إلى هداية امرئ حيران، ويستطيع شرح صدره بالإيمان يحس بأنه ادخر لنفسه من المثوبة عند الله ما يقر عينه ويشيع الغبطة في حياته، وهو يستمع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[2]، ولم يعرف الإسلام حرب الأجناس، ولا ينبغي أن تنسب هذه الحروب لدين ما، فإن الله لم يفضل لونا على لون، ولم يؤثر بكرامته جنسا دون جنس[3]

5-الشيوعية[4] والاشتراكية[5]: للغزالي رؤية فلسفية محكمة يرى الأمور في نصابها فيكشف ويوضح الأمور ويحذر من الأفكار والمشاريع المبثوثة في العالم الإسلامي بغية زعزعة البنية التحتية للمجتمعات الإسلامية يقول: (غاظني أن الفراغ الديني الرهيب في الأمة الإسلامية المترامية الأطراف هو أول ما يعين الشيوعية على خداعها، ويقع القاصرين في حبائلها...وهو فراغ لا يملأ جزءا منه علماء الدين المحنطون في معارفهم التقليدية الباهتة ولا رجال السياسة المنسلخون عن عقيدتهم وشريعتهم...وقد كنا نتصور الشيوعية أمل الجياع الذين يريدون الشبع، والمظلومين الباحثين عن العدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص، والكادحين الراغبين في وفرة الكرامة، وأمان الحاضر والمستقبل... لذلك رأيت أن أكتب هذه الصحاف الحافلة بالحقائق العلمية والتاريخية وأودعتها صرخات قلب غيور على دينه شفيق على أمته... وقد فرض الله على العلماء أن يقولوا الحق ولو كان مرا، وأن لا يخشوا في الله لومة لائم)[6]، ونجد الغزالي يزعزع حصون الشيوعية فيقول: (لقد كنت في كتابي هذا هذا (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) قد استخدمت مصطلح: (الدين في خدمة الشعوب) وكان لهذا الاستخدام ومازال عندي ما يبرره فقد كان استخدام هذا المصطلح في مواجهة ذلك المصطلح الذي روج له الشيوعيون في تلك الفترة: (الدين أفيون الشعوب)، واستخدامي لهذا المصطلح: (الدين في خدمة الشعوب) ينبع من قوله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[7]، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: وسلم: (أبغوني في ضعفائكم، هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟)، ولكن الشيوعيين قد تواروا خجلا من شعارهم ذلك، وفرض عليهم الفكر الإسلامي أن يعودوا إلى الجحور، بل إنهم ليحاولون تملق الإسلام الآن، ونحن لهم ولكل ملاحدة الشرق والغرب بالمرصاد إن شاء

---

[1]- محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط6، سنة 2005م، ص120

[2]- محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ص 123

[3]-محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام،ص117

[4]-**شيوعية** : عرفها **لالاند** : (هي كل تنظيم اجتماعي واقتصادي يكون أساسه الملكية المشتركة في مقابل الملكية الفردية، والتدخل الفعال للمجتمع في حياة الأفراد، وهي عقيدة مميزة بإلغاء الملكية العقارية الفردية وإلغاء الورث، بالتشارك في وسائل النقل والإنتاج، بالتربية العامة، بتنظيم الدولة للتسليف وقيادتها للشغيلة، وقيادتها للشغيلة. ثم ينتقد لالاند التعريف فيقول هذه المفردة بمعناها العام غامضة وحيوية في آن، فهي تشير إلى تشارك socialisation كامل، لا في وسائل الإنتاج وحدها، بل في الأشياء الاستهلاكية أيضا، وهي تشارك ولو عنوة في فكرة حل الأسرة، وفي أفكار الفصل الكلي بين الأهل والأولاد، والتربية المشتركة التي تقدمها الدولة للأولاد) (أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، سنة 2001م، المجلد الأول، ص185)

[5]-**الاشتراكية** : مصطلح أريد به أساسا إخضاع الفرد للمجتمع وتحقيق عالم اقتصادي وأخلاقي جديد، تطور التفكير الاشتراكي فيما بعد وظهرت له صور شتى كاشتراكية الدولة والاشتراكية العلمية، الاشتراكية بوجه عام نظام اجتماعي وسياسي يقوم على أساسين هامين أ-الملكية العامة لوسائل الإنتاج فتصبح ملكا للدولة أو لهيئات تعاونية. ب-توزيع الثروة كل على حسب طاقته وعلى حسب عمله وإنتاجه (إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية-الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، سنة 1983م، ص14)

[6]-محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، سنة 2005م، ص3-4

[7]-الأنبياء، 107

الله[1]...يجب أن ننتفع بالدين في بناء أمة تتوافر فيها التربية النفسية العميقة، والعدالة الاجتماعية الشامة، والديمقراطية السياسية المنظمة، وبذلك وحده يأخذ الشرق الإسلامي طريقه إلى الحياة[2]

4) نموذج الغزالي الأيديولوجي في النهوض الحضاري

1-تكوين بيئة حرة في الأمة تكوينا بين المعالم واضح الخطوط: وتقوم هاته البيئة عند توافر عناصر:

أ-الكرامة الفردية، وتقوم على حفظ حقوق الإنسان، وتحريم دمه وماله وعرضه، والارتفاع بها إلى مرتبة القداسة، حتى إن النبي اعتبر حرمة المؤمن أقدس من حرمة الكعبة، التي يتجه إليها المسلمون في صلواتهم، وفسر حرمته بأنها حرمة دمه وماله وعرضه، ثم حفظ للفرد شخصيته المعنوية بعد المحافظة على شخصيته المادية، فطالبه بعزة النفس وأوصاه أن يستمسك بها، فينصح النبي صلوات الله عليه وسلامه: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه قالوا وكيف يذل نفسه؟ قال يتعرض من البلاء مالا يطيق)

ب-الكرامة الاجتماعية: وتقوم على المساواة بين الطبقات وإقامة الموازين القسط بينها، وجعل التكافل المادي والأدبي هو الرباط الذي يجمع شتاتها ويركز قواها فلا تكون النعمة احتكارا لطائفة والحرمان لأخرى[3]

ج-الكرامة السياسية: وتقوم على إيجاد الحكومة المعقولة المعتدلة، التي يشعر أفرادها بأنهم أجراء الشعب وخدامه لا سادته وجلادوه، ومن ثم وضع الدين مبدأ القصاص من الحاكم حتى لا يجرؤ على ضرب الناس كلما بدا له، وقد بدأ النبي فطبق المبدأ على نفسه وقال: (تعال فاستقد مني-اقتص- فقال بل عفوت)[4]

د-الكرامة الاقتصادية: أهم ركيزة عند الغزالي تتمثل في" العمل" فمنذ أن هبط آدم وبنوه إلى الأرض وهم مكلفون بالكدح في ثراها، حتى يستطيعون العيش، فإن أبدانهم لا تتماسك بها حرارة الحياة إلا بوقود متجدد من الغذاء (وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين)[5]، وعندما ذرأ الله الحياة الإنسانية على ظهر هذه الأرض هيأ شتى العناصر لخدمة الإنسان، ثم أمر هذا الإنسان أن يتزود بالخير من هذه العناصر (وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه)[6]، (الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى)[7]، العمل إذن هو وسيلة للبقاء، والوسيلة تتبع الغاية في شرفها وخستها، وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن العمل للدنيا من الدين، وأن شيمة الأنبياء والمرسلين سواء كان هذا العمل زراعة أو صناعة أو تجارة أو حرفة أو وظيفة، والعمل الصحيح هو السبب الأول للملكية الصحيحة، والإسلام يصون العمل الحلال أما الكسب السيئ فلا حرمة له ووجب التخلص منه، وقد حرم الإسلام التسول مع القدرة على العمل كما حرم غصب واغتيال أموال الناس جهرا وقهرا كما وحرم الاحتكار واغلاء السعر [8]

---

[1]-محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ط3، سنة 2005م، ص4-5

[2]- محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص146

[3]- محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص 74-75

[4]- محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ص 76

[5]-الأنبياء، 8

[6]-الملك، 15

[7]-طه، 53-54

[8]-محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نهضة مصر، الجيزة، ط4، سنة 2005م، ص 153-165

2- إعادة تفعيل المبادئ الأساسية للنظام الإسلامي للاستنهاض الحضاري ولبعث مقومات الإسلام الرئيسية العامة: والإسلام يقوم ثلاث أركان: (الله، الإنسان، الحياة والكون) خالق يخلق عالما من الكائنات لكن الإنسان هو أبرزها لأنه المكلف بخلافته عزوجل في الأرض وتعميرها وبنائها:

أ-العلاقة الترابطية بين الله والإنسان والكون: يقول الغزالي: (إن للكون نظاما أحكمه الله سبحانه وإن للإنسان دورا أوضحه الباري يوم شاء أن يجعل في الأرض خليفة فخلق الإنسان في أحسن تقويم وكرمه وفضله على كثير من خلقه تفضيلا وابتلاه: (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)[1]، فمن شكر تذكر عهده واهتدى، ومن كفر تنكر لعهده وتردى، قال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)[2]، هذا العهد الأزلي الكامن في نفس الإنسان يتعرض أحيانا للغفلة والنسيان لذلك أرسل الله رسله وأنزل كتبه للذكرى والبيان، قال تعالى: (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)[3]، هذا العهد يقيم دينا واحدا وإن تعدد المرسلون، إنه دين التوحيد لله في العقيدة والأمر بالمعروف والنهي والنهي عن المنكر في المعاملات والأخلاق، قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)[4]، إن تطبيق الشريعة الإسلامية واجب على أبناء الأمة الإسلامية وعليهم أن يقيموا نظاما إسلاميا أساسه العدل، فإن الله قد أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط[5]. ويستنبط الغزالي العلاقة الترابطية بين الإنسان والكون والحياة – والأرض خصوصا- والله، من قوله تعالى (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش)[6] ففيها وصف الأرض بأنها مهد للإنسان تارة، وبأنه مستعمر فيها، أي من حكمة وجوده تعميرها، كل ذلك يشرح الصلة الوثقى بين الإنسان وبين العمل في هذه الحياة، عملا متصلا مثمرا يتجه إليه بقلبه ولبه جميعا، لا ليتقنه فحسب بل ليتعرف على عظمة الخالق من خلال ما يعالج من شؤون[7]، (والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر سرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون)[8]

ب-العودة إلى الذات الإسلامية : ومن ذلك تعريف المسلم بحقوقه التي منحها له دين الإسلام ومن شأن ذلك إعادة الاعتبار للفرد المسلم واعتزازه بذاته فيكون إصلاح الفرد خطوة مبدئية تنتهي بإصلاح المجتمع وتحقيق النهضة المنشودة ومن هاته الحقوق يذكر لنا **الغزالي** (حق الحياة، الحرية، اللجوء، المساواة، العدالة، حق الفرد في محاكمة عادلة والحماية من تعسف السلطات، حق الفرد في حماية عرضه وسمعته، حقوق الأقليات، حق الأقليات ، حق المشاركة في الحياة العامة، حق حرية التفكير والاعتقاد والتعبير، حق الحرية الدينية والدعوة والبلاغ للدين الإسلامي، حقوق اقتصادية، حق حماية الملكية الفردية، حق العامل والفرد في كفايته من مقومات الحياة، حق بناء الأسرة، حقوق الزوجة والتربية وحماية الخصوصيات، حق حرية الارتحال)[9]، إضافة لإعادة اعتزاز المسلم بتعاليم دينه يرى الغزالي أنه لابد من عودة

---

[1]-الإنسان، 3

[2]-الأعراف، 172

[3]-آل عمران، 81

[4]-الشورى، 13

[5]-محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، سنة 2005م، ص162-163

[6]-الأعراف، 1

[7]-محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص153-154

[8]-النحل،: 81

[9]- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، ص226

صافية إلى الإسلام كله إذا أردنا أن نحيا ونرشد، عودة علمية وعملية، نظرية وتطبيقية، لا نفرط في ذرة من ديننا، لا نتنازل عن شعبة من شعب الإيمان ولا عن كلمة من كلم القرآن[1]

ج–الدين يحث على العلم والانطلاق الحضاري العلم والدين والإيمان متلازمون في الدين الإسلامي، وهنا يربط الغزالي بين المعرفة الكونية والاهتداء لمعرفة الله عزوجل فيقول (لا يستطيع المرء أن يعرف ربه معرفة حقة وهو محجوب عن الكون الكبير الذي يعيش فيه، إن التأمل في الذات العليا مستحيل، وإنما ندرك عظمة الذات من آيات الله في ملكوته الضخم، وذلك منهج القرآن في بناء الإيمان (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء)[2]، وليست صلة الإنسان بالعالم لمعرفة بديع السماوات والأرض فقط، بل لبيان المملكة الفسيحة الأرصاد التي أعدت للإنسان وجعلت له مرتفقا (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)[3] ، ولو انساق المسلمون مع توجيهات دينهم لكانوا الأسبق إلى غزو الفضاء من غيرهم)[4]

3–نهضة المسلمين بالإقتداء بنبيها في سيرته وسلوكياته: يجعل الغزالي من سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم أهم بعد من أبعاد تغيير واقع المسلمين والذي من شأنه نهضة حضارية إسلامية في واقع المسلمين، يقول (إن النقاد المنصفين والمؤرخين العدول يقررون أنه لم يتح لبشر قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو بعده أن أحدث مثل هذا التغيير الشامل في أحوال العالم أجمع، وبعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أخذت الحضارة طريقها صعدا إلى أعلى، لما قرأت كتاب (القمم المائة الأولى) رأيت المؤلف يذكر كأنه مضطر إلى جعل محمد صلى الله عليه وسلم لأن الدلائل كلها إلى جانبه[5] ، قلت إن الرجل الذكي لمح جوانب العظمة في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، إنه لمح التغيير في آفاق الأرض، تغييرا ذاهبا إلى الطول والعرض والعمق، تغييرا إن فترت بواعثه حينا أدركها من ذاتها ما تستمر به سائرة، لكننا نحن المسلمين نرى هذا التغيير أثرا لشيء آخر في شخصية محمد العظيم صلى الله عليه وسلم إنه الاصطفاء الذي هيا روحه لاستقبال القرآن، والاصطباغ بتعاليمه، ثم تحويل هذه التعاليم إلى سيرة نابضة وسنة هادية، إن الكمال البشري الذي صب في قالبه خاتم الأنبياء يجعل المرء يهتف بإعجاب سبحان من أبدع محمدا صلى الله عليه وسلم[6]

خاتمة:

في ختام هذا البحث توصلت لجملة من النقاط:

1–التعرف على ماهية المنهج الفكري الذي أصل له الشيخ الغزالي –رحمه الله– لاستنهاض الحضارة الإسلامية من خلال تبيين مكامن القوة في الحضارة الإسلامية، وسلوكيات المسلمين التي أدت لانهيار الحضارة الإسلامية، فكانت هاته الورقة البحثية تستعرض منهج الشيخ "محمد الغزالي" الفكري والديني الأيديولوجي، والذي سعا إليها الشيخ وكانت همه الشاغل والدائم لبناء وعي كفيل بنهضة حضارية تعيد المسلمين لريادة الأمم وهدايتهم لدين الإسلام وتعاليمه.

---

[1]–محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ص19

[2]–الأنعام، 99

[3]–لقمان، 20

[4]–محمد الغزالي، علل وأدوية، ص25

[5]–أعيد تعريبه باسم "الخالدون المائة"يقول المؤلف (لقد اخترت محمدا صلى الله عليه وسلم في أول هذه القائمة، ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم الحق في ذلك، ولكن محمدا هو الإنسان الوحيد الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي، وقد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد 13 قرن فإن أثر محمد مايزال قويا متجددا) (مايكل هارت، الخالدون المائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، تعريب أنيس منصور، دار المجدد للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، سنة 2010م، ص7)

[6]–محمد الغزالي، علل وأدوية، ص111–112

2-سقوط الحضارة في منظومة الغزالي الفكرية يتلخص في خلل فكري عقدي طرأ على المسلمين مما أدى لأفول الحضارة الإسلامية، ومن ذلك إغراق المسلمين في المنطق الصوري المجرد الذي هو محض افتراضات وصور ذهنية لا تمت للواقع بصلة فكيف بالمسلمين يستعينون به في الأقيسة في مباحث علم الكلام والتوحيد ومن شأن ذلك تشويه النتيجة وجوهر التوحيد الحقيقي

3-أهم علاج وعامل من شأنه علاج النكسة التي أصابت الحضارة الإسلامية والمسلمين هو العودة للفطرة للدين والإيمان ومن ذلك يحاول الغزالي العودة بالإسلام إلى فترة ما قبل مصطلحات المتكلمين الغامضة والمبهمة فيعتمد آيات القرآن الكريم وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم لتعريف المسلمين بدينهم وعقيدتهم وشريعتهم فيقدم تعريفات للإسلام وتعاليمه ومبادئه وبالتالي تعود للمسلم ثقته بنفسه وبدينه فيبدأ الوعي بالذات فيعود للذات الإسلامية يصلح نفسه وأهله ومجتمعه وبقية الأمم

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مدكور وآخرون، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية-الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط1، سنة 1983م
2. أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، مادة نهج
3. أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة، سنة 2008م،ج3
4. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، سنة 2001م، المجلد الأول
5. توفيق الحاج، مفهوم الأمة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، مجلة الوعي، العدد 78، السنة السابعة، ربيع الثاني، الموافق لتشرين الثاني 1993م
6. جاسم محمد سلطان، قوانين النهضة القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري، أم القرى للترجمة والنشر والتوزيع، ط4، المنصورة، سنة 2005م
7. سلطان جاسم ، من الصحوة إلى اليقظة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، المنصورة، ط4، سنة 2010م
8. عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، سنة 2000
9. علي جواد الطاهر، منهج البحث الأدبي، مكتبة اللغة العربية، بغداد، سنة 1974م
10. علي عبود المحمداوي، خطاب الهويات الحضارية من التصادم إلى التسامح، دار ابن النديم للنشر، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، سنة 2012م
11. عمر بطيشة، محمد الغزالي شاهد على العصر، دار الفاروق، الرياض، ط1، سنة 2010م
12. عمر عبيد حسنة، إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، مقالة بالمكتبة الإسلامية-إسلام ويب، على الرابط التالي https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=&BabId=1&ChapterId=2&BookId=2209&CatId=201&startno=0
13. مايكل هارت، الخالدون المائة أعظمهم محمد صلى الله عليه وسلم، تعريب أنيس منصور، دار المجدد للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، سنة 2010م
14. محمد البدوي، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، سنة 1998
15. محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط4، سنة 2005م
16. محمد الغزالي، الإسلام في وجه الزحف الأحمر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، سنة 2005م

17. محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، ط3، سنة 2005م
18. محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، سنة 2005م
19. محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، نهضة مصر للنشر والتوزيع، مصر، ط6، سنة 2005م
20. محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ط3، سنة 2005م
21. محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نهضة مصر، الجيزة، ط4، سنة 2005م
22. محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، دار الشروق، القاهرة، سنة 1401هـ
23. محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، نهضة مصر، ط7، سنة 2005م
24. محمد الغزالي، علل وأدوية، دار الشروق، الدوحة، سنة 1404هـ
25. محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط4، سنة 2005م
26. محمد الغزالي، هذا ديننا، دار الشروق، القاهرة، ط5، سنة 2001م
27. محمد مروان، تعريف الأمة، مقالة بمدونة موضوع، بتاريخ 20 يناير 2016م، بتوقيت 12 14، على الرابط التالي https://mawdoo3.com/